﴿ المرأة والاعجاب ﴾

ليس بين كل هذه الاماني العديدة التي تجول في صدر المرأة امنيـة اكثر لها اتعاباً واشغالا من امنية الاعجاب بها والتحدث بمحاسنها او محاسن ملابسها حتى لتفضل هذه فيها امنية الحب التي قيل انه لا تعد لها لديها امنية وانه لولاها لكانت معيشتها في عذاب

على ان هذا الاعجاب بمطلق حالاته لا يعد من خصائص المرأة فقط او المتمنيات التي تمتاز بها فان سعي كل انسان يكاد يكون موجها لهذا الاعجاب اذ هو الذي يولد الغيرة في الصدور ويبعث على المنافسة ويدعو الى الاتقان والاجادة وانه لولا اعجاب الناس بغناء المغني واستزادتهم اياه للبث من الغناء في موضعه الاول ومكانه الاصلي وعلى هذا القياس يجري كل الناس في كل اعمالهم لان الاجرة المادية وحدها لا تكفي بل انها حين تكون زائدة وافرة يكون ذلك دليل اعجاب بنائلها ويكون له منها غبطة فوق الاغتباط بنفع المال

الا ان المرأة كما قلنا تمتاز امتيازاً خاصاً بارادتها ان يكون معجباً بهـا متحدثاً بها وبمحاسنها او محاسن ازيائها وكل ما يتعلق بها مما يكون من موضوعات الجمال بالخصوص حتى انها حين تكون غنية ومتزوجة وذات بنين وبنات فانها تكون حاسدة لاقل منهـا بكثير اذا لم يكن الاعجاب بها واقعاً عليها وقعه على تلك

اما شغف المرأة بهذا الاعجاب فطبيعي لا رد له ولا لوم عليـه بحيث انك لو وضعت امرأة في قفر لا يراها فيه احد او لا يراها رجل بالخصوص

فان تحسينها لملابسها ووجهها وسائر كيفيتها لا يفارقها منه شيء لان هناك دافعاً طبيعياً يدفعها اليه كانها ترى من الغيب انساناً يرقبها وتريد ان تكون معجباً بها منه

اما اشد ظهور ذلك ففي الملابس وسائر ضروب التحلي وقد حدثوا عن ذلك حوادث غريبة تدل على مقدار شغف المرأة بالاعجاب ومن ذلك ما رووه عن امرأة من صاحبات الملايين في اميركا فانها دعت الى مائدتها احد الامراء من اوربا وكان لديها بذلتان نفيستان فلبست احداهما لديه وهما على الخوان ولكن محبتها للاستزادة من الاعجاب قد لبثت تحك في صدرها حتى اوعزت الى خادمها بان يلقي شيئاً من الطعام على بذلتها ارادة ان تجد سبباً واضحاً لدى ضيفها لكي تنزعها وتلبس البذلة الاخرى على غير دافع لذلك سوى دافع المبالغة في الاستزادة من الاعجاب مع ان الاولى كانت كافية وزياده لولا ذلك

على ان تفرغ الغنيات لمثل هذا مما لا يعد غريباً لان له من الغنى والفراغ والطبع الاصلي اعظم الاسباب ولكنهم وجدوا ان المرأة وهي في اشد حالات شقائها تكون ملتمسة هذا الاعجاب ولو من الغيب راغبة في التحلي والتزين ولو الى غير ناظر حتى حين تكون في السجن

ولقد كان في جملة ما نبههم الى ذلك سجون ايطاليا فان شريعة التضييق فيها على المسجونات شديدة جداً فهم لا يسمحون لهن بعطر ولا مسحوق ارز (بودره) ولا ملابس جديدة ولا شيء بالاطلاق من ضروب التحلي مهما كانت دنيئة ولكنهم مع كل هذا ومع اعتياد المرأة له زمناً طويلا في السجن قد وجدوا انها لا تنفك عن طلبه والاحتيال لاجله حتى لقد رووا

عن بعض النساء انهن كن يعمدن الى حيطان الجدران ويأخذن ما عليها من الجير ويمضغنه بافواههن حتى يصير لزجاً ثم يمسحن به وجوههن لتبيض مع انه لا يراهن هناك احد واين هن من الزينة مع الذي هن فيه من شقاء السجن وذل المقام

ولقد شاهد سجان مرة احدى المسجونات وهي حمراء الوجه وعلم ان ذلك كان من دهان جاءت به اذ لم يكن يراها على هذه الصورة من قبل فاخذ يبحث ويدقق حتى اهتدى الى حيلة شيطانية اوصلها اليها طبع تلك المرأة وهي انها رأت قطعة من نسيج لاحدى السجانات وكانت بيضاء يتخللها بعض خيوط حمراء فاخذت تنزع تلك الخيوط واحداً بعد آخر ثم نقعتها في شيء من الماء فاحمر وطلت به وجهها لكي تبدو حمراء جميلة يعجب بها الناظر مع انه لا ناظر هناك الا مثيلاتها من السجينات والسجانات وكلهن في شغل شاغل عن التطلع الى مثل هذه الامور

ولقدكان في جملة ما رواه احد رؤساء السجون وقد تنبه تنبأ خاصاً الى هذا الطبع في النساء انه كان يستمع خلسة احاديث المسجونات لديه فيجد اكثرها متعلقاً بالازياء والملابس وسائر ضروب التحلي ومقتضيات الاعجاب فخطر له ان يمتحن مقدار هذه الحالة فيهن فجاء اليهن مرة بملابس ذات ثلاثة ازياء منها زي حسن لطيف والباقيان قبيحان ثم وزع الزي الاول على ربات الذنوب الكبرى والاخرين على ربات الذنوب الصغرى ولكنه لم يلبث قليلا حتى رأى كل ذات ذنب ضعيف قد تعمدت الزيادة من المخالفات والذنوب في السجن تعمداً حتى تنقل الى حيث المذنبات الكبيرات ويصير لها الحق ان تلبس مثلهن على غير دافع سوى حب التحلي وطلب الاعجاب

على ان هذا الطبع الذي اختصت به المرأة وامتازت امتيازاً واضحاً عن الرجل انما يجيء للدنيا بمنافع عظيمة ويبتدع لها متاجر ومحاسن لم تكن تخطر على بال ولذلك يقال ان اساس هذه المدنية انما هو تزين النساء وطلبهن للاعجاب ولولا ذلك لتقوض ركن عظيم من اركان المحاسن البشرية جميعها لان هذه المحاسن التي يرى ان الرجل هو الذي يصنعها ويتاجر بها ويستقدمها انما المرأة سببها الاعظم وعمادها الاقوى فهي لها بمثابة المهندس الآمر وهو الفاعل المطيع

﴿ شيء عن الاميركان ﴾

يظهر ان الغرائب التي انفرد بها الاميركان والتي نرويها عنهم حيناً بعد حين انما هي من ضرورات بقائهم ومستلزمات كيانهم لانها لا تصدر عنهم قصد ان تكون غريبة فقط ليتلهوا بها او ينالوا بسببها فخراً وصيتاً وانما هم يخترعونها اختراعاً ويحومون عليها حوماً من اجل الاكتساب والمسابقة في ميدان الحياة فهي بهذا كاعلان لكل مبتدع لها مباشر اياها وهي بجملتها اعلان لكل البلاد الاميريكية بانها بلاد الغرائب

ولقد يبلغ الانسان عنهم ان احدهم يقول كيت وكيت ويفعل كذا وكذا ارادة ان يكون منوّهاً به مذكوراً اسمه جليلاً قدره ولكن الحقيقة انه يفعل ذلك من قبيل الاعلان للكسب لا غير على طريقة الاعلان المألوفة فما يحدثونه من غرائبهم قصد الاعلان التجاري والاشتهار بين الناس